# الفصل الثالث

## منهج اللغة العربية
## أسسه ومعايير منطلقاته

- معايير أسس المنهج
- منطلقات المنهج
- أنواع المناهج
- مجالات تعنى بها المنهج

# الفصل الثالث

## منهج اللغة العربية
## أسسه ومعايير منطلقاته

### • معايير أسس المنهج فى اللغة:

يقدم المؤلف هذا المنهج المقترح فى اللغة العربية لمراحل التعليم قبل الجامعى بمصر وبلاد العالم العربى إذا رأت فيه دولة أو أكثر ما يفيدها بمرحلة من هذه المراحل التعليمية. ويحاول المؤلف أن يقدم هذا المنهج فى ضوء معايير محددة وأسس علمية مؤكدة فى مجال بناء وتطوير المناهج، وفى ضوء الواقع الملموس لمناهج اللغة العربية بمصر وغيرها من بلاد العالم العربى حيث ينبثق هذا المنهج من منطلقات واقعية وأهم ما يمثل ذلك:

١- شكاوى أولياء الأمور من ضعف أولادهم فى لغتهم الأم، ويؤكد المشتغلون باللغة العربية وبخاصة العاملون بالتوجيه التربوى هذه الشكاوى، وقد صورت ذلك وسائل الإعلام المتنوعة وبخاصة الصحافة "خلال السنوات الأخيرة بالذات، وقد أشارت إلى هذه الشكاوى كثير من الدراسات والبحوث والمؤلفات المتعددة"(١). ولم يقتصر الأمر على هذه الشكاوى فقط؛ بل إن تدنى درجات التلاميذ بمرحلة التعليم الأساسى؛ والطلاب بالتعليم الثانوى فى اللغة العربية يمثل بعداً أكثر عمقاً فى هذه الشكاوى وقد تابع المؤلف هذا الأمر فتأكد منه من واقع درجات الطلاب فى امتحانات اللغة العربية خلال سنوات متعددة بالنقل والشهادات العامة فى بعض دول أمتنا العربية.

٢- تجرى غالباً عمليات التقويم فى اللغة العربية بجميع سنوات التعليم قبل الجامعى دون أن تعتمد على أسس أو معايير موضوعية كما سبق أن أوضح الباحث ذلك من قبل، وما تأكد لديه خلال دراسة له تحت النشر ولخص ما يؤخذ على التقويم الحالى فى اللغة العربية فيما يلى:

---

(١) حسن شحاته وآخرون: تعليم اللغة العربية والتربية الدينية، القاهرة، ط ٨، ب. ت.، ص ١٧٧.

- ضيق فهم موضوعية التقويم بقصره على ثبات درجات الطالب فى حالة عرض ورقة الامتحان على أكثر من مقدر للدرجات. وهذا يغفل موضوعية صياغة الأسئلة وتعليمات الاختبارات وبخاصة النهائية.
- لا تعتمد عمليات التقويم على جداول مواصفات الأسئلة مما يجعل التقويم يفتقد إلى الشمول.
- إلغاء أعمال السنة بقرارات وزارية فى مصر ابتداء من الصف الخامس الابتدائى وحتى نهاية المرحلة الثانوية يجعل التقويم يفتقد لأهم عناصره وهو الاستمرارية.
- التقويم فى اللغة العربية لا يراعى الفوارق الفرية وبخاصة لدى المبدعين فأغلب الامتحانات لا تجد لها سقوفاً[1]، وتخلو غالباً من أسئلة مهارات التفكير العليا. وقد يرجع ذلك إلى أن المناهج القائمة حالياً فى اللغة العربية تكاد تخلو فى محتواها وطرائق التدريس التى تقترحها من تعليم مهارات التفكير للتلاميذ، وليس هذا فحسب بل إن المناهج التى تقدم لمعلم اللغة العربية بعد حصوله على الثانوية العامة لا تشكل هذا النوع من التفكير حتى لمعظم المعلمين إلا من رُزق هذا هبة من فضل ربه، ثم نماها بتعلمه الذاتى"[2].

ومن ينظر إلى هذه الامتحانات فى اللغة العربية يجدها لا تخرج عن نطاق الاسترجاع، هل يخرج مضمونها عن موضوعات مقررة يقوم المعلمون بشرحها خلال مواقف تعليمية بحجرات الدراسة، ثم تأتى الامتحانات فيها بعينها؟ هل هناك معنى للاسترجاع يخرج هذه الامتحانات من نطاقه؟! وليس هذا فحسب بل أن تدريس اللغة العربية وأدوات وأساليب التقويم منها تعتمد بدرجة كبير على سلم بلوم

---

(١) المركز القومى للبحوث التربوية بالاشتراك مع مركز تطوير العلوم بجامعة عين شمس: التقويم كمدخل لتطوير التعليم، القاهرة، ١٩٧٩م.

(٢) محمد عبدالرحيم عدس: المدرسة وتعليم التفكير، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ١٤١٦ هـ، ١٩٩٦ م، ص ٤٠، ٥٢.

(Bloom) التعليمى مع أن البحوث أكدت عدم صلاحيته فى مجال لغتنا الأم على الأقل[1].

٣- إذا اطلعت على مناهج اللغة العربية بمراحل التعليم قبل الجامعى خلال الفترة من مناهج ١٩٥٤م بمصر حتى عام ١٩٩٥م تأكد لديك أن هذه المناهج لا تعتمد غالباً على فلسفة محددة أو أسس موضوعية ولعل هذا يرجع إلى اختلاط الفروق بين عمليات بناء المناهج وتطويرها لدى المكلفين بذلك. ومن ثم يكثر الحديث عما يأتى:

* تعديل مناهج اللغة العربية بالفرقة كذا من المرحلة كذا.
* تخليص مناهج اللغة العربية من الحشو والتكرار حتى يخيل إلى الإنسان أنها أوشكت أن تصاب بالضمور ثم الهزال.
* تنقية اللغة العربية مما بها من عيوب أخلاقية أو اجتماعية وفى هذا خلط بَين، ولبس واضح بين المناهج والمقررات الدراسية.

ومما تجدر الإشارة إليه إن مناهج لغتنا الأم فى كثير من البلاد العربية وغير العربية أيضاً من البلاد التى تدرس اللغة العربية لأبنائها تتأثر إلى حد كبير بالمناهج المصرية انطلاقاً من مركز مصر العريق وتاريخها الطويل فى التعليم. وهذا يلقى على الذين يضطلعون ببناء أو تطوير مناهج اللغة العربية فى مصر بهذه المراحل أن يقدروا ذلك حق قدره وبخاصة للعلاقة العضوية بين اللغة العربية والقرآن الكريم، وعلاقة مصر بشقيقاتها العربيات بصفة خاصة.

٤- تكاد مناهج اللغة العربية الحالية يخلو محتواها من تعليم التلاميذ والطلاب مهارات التفكير العليا، وتقديم محتوى يكاد لا يعنى بهذه المهارات، كما إنها لا تقدم طرائق تدريس لهذه المهارات، وتكاد مناهج اللغة العربية القائمة حاليا بمراحل التعليم قبل الجامعى تخلو من استراتيجيات تعليم الطلاب مهارات التفكير العليا هذه حتى خلال المناقشة الشفوية، أو الأسئلة التحريرية بحجرات الدراسة والامتحانات العامة (التقويم البنائى والنهائى) كما أن هذه المناهج عند عمليات تطوير المناهج-وما أكثرها- "لا

---

(١) إبراهيم محمد عطا: نحو تصور مقترح بديل عن تصنيف بلوم مستمد من الحضارة العربية والإسلامية، مرجع سابق.

تهتم فى جوهرها بمهارات التفكير العليا، ولا يوضع أسس لها مع قوة المبررات التى تفرض تدريس التفكير لهؤلاء التلاميذ والطلاب"[1]. حيث مهارات التفكير العليا ترتبط بالقدرات العقلية وهذا يرتبط بالذكاء والابتكار أو الإبداع يكون غالباً وليد الذكاء المرتفع فلابد من تنميته بتدريس تلك المهارات فى مناهج اللغة الأم. لغة القرآن الكريم التى يقول الله تعالى فيه: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ﴾[2].

ومن ثم تكاد أسئلة التقويم النهائى فى اللغة العربية تخلو من الأسئلة التى تناقش هذه المهارات التى أغفلها المنهج تقريباً.

- إن مناهج اللغة العربية القائمة حالياً بمراحل التعليم قبل الجامعى يكاد اهتمامها بالأنشطة التعليمية يكون مجملاً برغم أهمية هذه الأنشطة فى تعليم اللغة العربية، كما أن الواقع يؤكد بمدارسنا المصرية أن هناك معوقات لأن يمارس التلاميذ والطلاب هذه الأنشطة مثل عمليات التمويل، وازدحام البرامج المدرسية بالحصص والمقررات، وإرهاق المعلمين بالأعمال من خلال ما يكلفون به من حصص، وشكاوى كثير من أولياء الأمور بأن هذه الأنشطة تعطل أولادهم عن متابعة الدروس[3] التى تحقق لهم المواقع التعليمية التى يريدونها بالمراحل الأعلى ثم أن هناك بعض مديرى المدارس ورجال التوجيه الفنى غير مقتنعين بجدوى هذه الأنشطة ومعظم هؤلاء من حملة المؤهلات غير التربوية. هذا برغم ما للأنشطة التربوية من فاعلية فى تحقيق أهداف المنهج فى اللغة العربية بكل فرقة دراسية وذلك لأن هذه الأنشطة يمارسها الطلاب فى تلقائية وحرية وهنا يكثرون من استخدام اللغة الوظيفية ذات البناء والتراكيب اللغوية، والاشتقاق الصحيح كما أنه تحقق مطلب الفوارق الفردية بين الطلاب، وتبرز مواهب

---

(١) جيمس كيف (James W.Keefe) وآخرون: ترجمة عبد العزيز عبد الوهاب الباطين، مكتب التربية العربى، الرياض ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م، ص ٢٣،٤٣.

(٢) سورة آل عمران، آية ١٩٠.

(٣) عبد العليم إبراهيم: الموجه الفنى لمدرس اللغة العربية، فى طرق التدريس، القاهرة، دار المعارف، الطبعة العاشرة، ص ٣٩٨.

المبدعين والمبتكرين من الطلاب وسوف يأتى الحديث -مفصلاً- فى ذلك إن شاء الله.

وإذا كان هذا خط الأنشطة التربوية اللغوية الصفية وغير الصفية بمناهج اللغة العربية الحالية فان حال الوسائل التعليمية ليس بأحسن حظاً من الأنشطة التربوية برغم فاعليتها فى تحقيق أهداف مناهج اللغة العربية. ولذلك ينبغى عند تطوير المنهج المدرسى وضع الأنشطة التربوية والوسائل التعليمية فى الاعتبار لأهميتها فى تحقيق أهداف المنهج المرجوة"[1]. وسيأتى ذلك مفصلاً فى جزء قادم إن شاء الله.

٦- تكاد مناهج اللغة العربية الحالية بمراحل التعليم قبل الجامعى تفتقد مفاهيم تربوية ذات فعالية مؤكدة تساعد المعلمين على تحقيق أهداف المنهج ومن أهم هذه المفاهيم ما يلى:

أ- الفوارق الفردية بين التلاميذ والطلاب وهذه الفوارق حقائق مؤكدة تربوياً.

ب- مراعاة المتطلبات اللغوية لكل مرحلة من مراحل النمو حيث كل مرحلة من مراحل النمو يلازمها نضج لغوى معين هذا النضج يتطلب محتوى يناسبه يزيد من فاعلية الدارسين مع ما يقدم لهم من دروس اللغة العربية.

جـ- لم تراع اللغة العربية الحالية بالقدر الكافى ما تعلقه الأمة من آمال على الموهوبين والمبدعين من التلاميذ والطلاب برغم ما تحدده لهم من فصول دراسية خاصة بكل المدارس، كما تخصص لهم مدرسة ثانوية خاصة بالمتفوقين بحى عين شمس بمحافظة القاهرة حيث يرى الباحث أن كل هذه الرعاية وما يصحبها من تكاليف مادية وجهود بشرية ستظل محدودة الجدوى طالما أن المناهج بل والمقررات الدراسية وأدوات وأساليب التقويم التى تقدم لهؤلاء الموهوبين هى التى تقدم لغيرهم من التلاميذ والطلاب.

---

(١) أودرى وهوارد نيكولز (Audrey and S. Howard Nicholls) ترجمة: سعيد جميل سليمان، القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٨١م، ص ١٢٨.

وإذا كانت المناهج الدراسية الحالية فى اللغة العربية لم تحقق طموحات الموهوبين فهى أيضاً لم تحقق الرعاية المطلوبة لبطيئ التعلم من التلاميذ وكل ما يقدم لهم شكليات لا تمس الجوهر فى المناهج الحديثة.

٧- تكاد المناهج القائمة حالياً فى اللغة العربية تخلو من الأساليب الحديثة كمداخل لتنظيم المحتوى وأساليب التعليم وذلك مثل الحقائب التعليمية؟، التعليم المبرمج، المديولات التعليمية برغم أن البحوث والدراسات أكدت فعالية هذه المداخل فى تدريس اللغة العربية[١].

٨- يتصدر أهداف مناهج اللغة العربية الحالية التأكيد على صحة قراءة القرآن الكريم والعناية بالثقافة الإسلامية، كما تؤكد مناهج التربية الدينية (العلوم الشرعية) على أهمية اللغة العربية وبرغم ذلك فأن المحتوى بمناهج اللغة العربية من القرآن الكريم والعلوم الشرعية والثقافة الإسلامية ضئيل جداً مما يؤكد أن العلاقة العضوية بين علوم وفنون اللغة العربية وعلوم الشرعية الإسلامية لم تدرك الإدراك الذى يؤكده واقع هذه العلاقة العضوية كما وضح ذلك بالفصلين السابقين.

٩- إن مناهج اللغة العربية الحالية لم تعط مرحلة رياض الأطفال -ما قبل المدرسة- حقها من حيث الشكل والمضمون. فمن حيث الشكل أن هذه المرحلة لم تأخذ صفة العموم بعد، ومن حيث المضمون يلحق بما يقدم لهؤلاء الأطفال ملحوظات مهمة مثل تسمية ما يقدم لهم بمناهج رياض الأطفال فى اللغة العربية[٢]. ولعل المنهج المقترح يراعى كل ما تقدم وغيره إن شاء الله.

١٠- ينبغى أن يراعى المنهج المقترح فى اللغة العربية "أن مكونات المنهج لا تقتصر على المقررات الدراسية وإنما تتسع لتشمل أهداف المنهج ومحتواه واستراتيجيات التدريس وأساليبه، وطرائقه، ووسائط التعليم، والنشاط المدرسى، وعمليات التقويم، وأدواته وأساليبه، كما تأخذ النظرة إلى العلاقات بين هذه المكونات إلى الاتجاه نحو

---

(١) على إسماعيل محمد: تيسير الكتابة العربية، المؤتمر الثانى لجمعية لسان العرب، جامعة الدول العربية ١٦، ١٧ نوفمبر ١٩٩٥م.

(٢) مناهج التعليم الابتدائى: وزارة التربية والتعليم عام ١٩٩٤م.

إدراك التداخل والتشابك والتفاعل بين هذه المكونات ومدى الإفادة من ذلك. فعناصر المنهج ترتكز على علاقات متداخلة فيما بينها، وبين ما يحيط بها فى المجتمع وخبرات التلاميذ والطلاب والحياة فالعلاقة بين مكونات المنهج علاقة عناصر المنظومة ببعضها فهى علاقات ديناميكية متفاعلة متبادلة وهذا ما يعرف بمناهج النظم (The Concept Systems). وهذا يشير إلى دقة العلاقات بين مكونات المنهج أهدافه ومحتواه واستراتيجيات التدريس وأساليبه، والوسائل والأنشطة والتقويم"[1]. والمناهج القائمة حالياً فى اللغة العربية بمراحل التعليم قبل الجامعى لم تراع تصورات النظم فى هذه المناهج أهدافها المرجوة فى كثير من البلاد.

وقد أشارت ورقة لتطوير وتحديث التعليم فى مصر إلى أهمية تطوير مناهج اللغة العربية ابتداء من رياض الأطفال ومراعاة أساليب التطوير الحديث لأهمية اللغة العربية كلغة قومية وأم للنشء[2]. ولعل المنهج المقترح فى هذا الفصل من هذا المؤلف يساعد على تحقيق أهداف اللغة العربية بالتعليم.

هذه هى أهم الأسس أو المعايير التى كادت المناهج الحالية فى اللغة العربية بمراحل التعليم قبل الجامعى تفتقد معظمها، أو تفتقد واحداً كاملاً منها، أو جزء من واحد آخر. وهكذا كان هذا الافتقاد ومهما كانت درجته أو نوعه أو حصته من المعايير ككل أو من واحد منها يؤثر بدرجة ما فى كفاءة هذه المناهج وتحقيق أهدافها المرجوة، ومن ثمَّ كانت الشكاوى من جهات متعددة لتدنى مستويات النشء فى اللغة العربية لغتهم الأم بهذه المراحل التعليمية بجمهورية مصر العربية واستمرت الشكاوى من ذلك فترة طويلة اشتدت خلال الأعوام من ١٩٩١م حتى الآن، وبلغت قوتها درجة كبيرة حتى ألقى السيد محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية خطابه المشهور بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة فى احتفالها المئوى وما قدمته من خدمات للغة العربية، وأطلق أهم وأخطر شعار يومها وهو

---

(١) رشدى لبيب وزميلاه: المنهج منظومة لمحتوى التعليم، القاهرة، در الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٨٤م، ص ١٢ إلى ١٦.

(٢) وزارة التربية والتعليم: تطوير وتحديث التعليم فى مصر سياسته وخططه وبرامج تخطيطه يوليو ١٩٨٠م.

بأن قضية التعليم قضية أمن قومى فانبرى المخلصون للغة العربية والغيورون عليها وعلى التعليم يرأبون الصدع فى أمر اللغة الأم أهم الأدوات التى يحصل بها الإنسان المعارف والمعلومات، ويكتسب المهارات، ويكون القيم والاتجاهات ليس من اللغة الأم وثقافاتها فحسب بل فى معظم المواد الدراسية الأخرى بالنسبة للتلاميذ والطلاب، ولأن هذه اللغة هى التى تشكل فكرهم ووجدانهم، وتمثل هويتهم وهوية وطنهم وأمتهم أنبرى هؤلاء القوم يقدمون خلال وسائل الإعلام المختلفة وبخاصة الصحافة أراءهم، وأفكارهم وخبراتهم التى نشرت أهمها صحيفة الأهرام مثلاً خلال عام ١٩٩٦م متمثلة فى مقالات الدكتور أحمد هيكل عميد دار العلوم، ووزير الثقافة السابق وغيره أيضاً مما نشر فى هذا المجال. ثم جاء بعد ذلك أمران مهمان يتعلقان بذات الشأن هما:

١- اجتماع مجمع اللغة العربية تحت عنوان: اللغة العربية فى الحياة العلمية والعملية بناء على رغبة جمعية لسان العرب وتبنى المجتمع لقضية اللغة العربية فى الحياة العلمية والعلمية وقدم علماء اللغة والمعنيون بأمورها المتنوعة وعلى رأسها تعليم هذه اللغة للنشء، وقضية التعريب، واللغة فى الحياة اليومية قدم هؤلاء العلماء والباحثون والخبراء زهاء ثلاثين بحثاً فى المجالات المختلفة للغة فى الحياة العلمية والعملية.

٢- مؤتمر التعليم الثانوى فى يناير ١٩٩٧م الذى نظمته وزارة التربية والتعليم بالاشتراك مع المركز القومى للبحوث التربوية والتنمية وكان من صلب أعمال هذا المؤتمر قضية اللغة العربية مناهجها، وطرائق تعليمها وتعلمها، ومعلم اللغة العربية.

## • منطلقات المنهج:

وكل ما تقدم يجعل الباحث يدقق فى البحث عن منطلقات ذات فعالية تنطلق منها مناهج اللغة العربية المقترحة لطلاب مراحل التعليم قبل الجامعى فى مصر والتى تتأثر بها بعض مناهج الدول العربية الأخرى. علها تنحى أسباب ضعف المناهج السابقة، وتأتى هذه المناهج الجديدة، وهى تنطلق من منطلقات مؤثرة وتعتمد على أسس ومعايير موضوعية مما يساعد على أن تحقق هذه المناهج أهدافها المرجوة منها، وأهم هذه المنطلقات التى تعطى للمناهج أبعاداً متعددة، وأعماقاً مؤثرة هى:

**أولاً:** أول هذه المنطلقات دستور الأمة وهو أبو القوانين كلها وهذا الدستور ينص صراحة فى صدر مواده على أن اللغة الرسمية للوطن هى اللغة العربية.

وهذا النص منطلق يمنح هذه اللغة مناهجها، والمشتغلين بها الاحترام والتقدير من جميع أبناء الأمة. ومن ثمَّ تكف وسائل الإعلام عن السخرية من اللغة العربية والمشتغلين بها، كما يفرض على الجهات المعنية باللغة وعلى رأسها وزارة التربية والتعليم أن تعطى هذه اللغة ما أعطاها دستور الأمة فتأخذ حقها من حيث الزمن فى البرامج الدراسية، وكما تأخذ حقها فى المساحة التعليمية من الأنشطة والوسائط التربوية وتأخذ حقها كاملاً فى مجالات التقويم من حيث الدرجة المخصصة لها فلا تسوى بغيرها من المواد الدراسية فضلاً عن مساواتها باللغات الأجنبية التى تحرص الوزارة على تعليمها للنشء ببعض المراحل التعليمية.

وأدق المقاييس التى فى ضوئها توزع الدرجات على المواد الدراسية بأن يكون هناك نصيباً محدداً للحصة (الزمن) الذى تدرس به المادة الدراسية بمعنى لو أن المادة الدراسية لها فى البرنامج الأسبوعى "الجدول" عدد من الحصص فيكون للحصة درجات محددة فلو كان للحصة (١٠ عشر درجات) فتكون المادة الدراسية التى لها حصتان من عشرين درجة والتى لها ثلاث حصص من ثلاثين درجة وهكذا.

فهل أخذت اللغة حقها فى ضوء هذا المقياس؟

فضلاً على أنها اللغة القومية للأمة فيجوز وفق المقياس السابق -كما تفعل الكثير من البلاد- أن تميز حصص اللغة القومية بقدر أكبر من الدرجات عن غيرها من المواد الدراسية الأخرى.

إذا روعى هذا المقياس فى صورته الأفضل كمتطلب وطنى بمصر الآن لما آلت إليه حال اللغة الأم ولتأثيرها فى بناء الفرد، ولأن التعليم قضية أمن قومى سيكون لذلك تأثيراً إيجابياً على تحسين تعليم اللغة العربية بمراحل التعليم قبل الجامعى وبخاصة مرحلة التعليم الأساسى.

ولو تجاوبت وسائل الإعلام وبخاصة المرئية مع ما منح دستور الأمة للغة العربية من تقدير واحترام، وما تناله وفق قضية التعليم قضية أمن قومى، وما وهب الله هذه اللغة من تقديس فهى لغة القرآن الكريم لتحسن وضع اللغة العربية بدرجة أكبر، وقلت شكاوى التلاميذ وأولياء أمورهم والغيورين على هذه اللغة مما وصل إليه حالها بمراحل التعليم العام كما يعرف ذلك المعلمون وأولياء الأمور والمشتغلون باللغة العربية وتصوره وسائل الإعلام. وإذا رغبت وزارة التربية والتعليم تحسين تعليم اللغة العربية لعززت درجاتها بما تستحقه وفق المقياس السابق، ومنحت حصص اللغة العربية درجات متميزة، ونسقت مع وزارة الإعلام بنشر كل ما يحفظ اللغة العربية ومعلميها الاحترام والتقدير هذا من ناحية ومن ناحية أخرى تقدم وزارة التربية لمعلمى اللغة العربية التدريبات ذات الفعالية على المناهج والمداخل وطرائق التدريس الخاصة باللغة العربية، وذلك مثل تدريب الكفايات اللغوية وفق تنسيق لبرامج التدريب يساعد على تفاعل المعلمين مع هذه البرامج التدريبية وبخاصة من ناحية اختيار زمن التدريب.

ثم أحب أن أسوق هنا التساؤلات التالية:

- ماذا تفعل نقابة الأطباء ووزارة الصحة لو وجدتا طبيباً يفتح عيادة لعلاج مرضى العيون مثلاً دون حصوله على سنة الامتياز أو دبلوم التخصص فى طب العيون؟
- وماذا تفعل نقابة المهندسين لو وجدت مهندساً كيميائياً يوقع على تراخيص البناء؟ أو مهندس عمارة يعمل فى معامل كيميائية؟
- وماذا تفعل نقابة المحاسبين لو وجدت خريجاً من كليات التجارة -قسم إدارة أعمال- يفتح مكتباً للمحاسبة دون أن يدرس المواد التى تخول له ذلك؟
- فماذا تفعل نقابة المعلمين وزارة التربية والتعليم لو كان هناك عشرات الآلاف من المعلمين غير التربويين يعملون بالمدارس التى تشرف عليها؟! هذا فضلاً عن أنه يعطى الدروس الخصوصية فى اللغة العربية كل من يقرأ ويكتب بدرجة الكفاية ويعالج بطىء التعلم فى اللغة العربية؟! فماذا فعلت وزارة التربية والتعليم حيال هؤلاء حتى تحمى قدسية تعليم اللغة القومية؟! وماذا فعلت نقابة المعلمين؟!

هل حاولتا شيئا فى ذلك المجال؟! مجرد محاولة.

وهل علاج هذه الأمور يحتاج إلى عملات حرة أو جهود مضيئة أو أجوراً إضافية يا ترى؟!

ومتى تقاعس شعب مصر الأبى كغيره من شعوب أمته العربية عن تضافره مع صدى الأعمال الوطنية الصادقة؟ فليت وزارة التربية تشرع فى حماية اللغة العربية -اللغة القومية- لغة القرآن الكريم بفعل شىء ما وترى تضافر الشعب معها

ثانياً: هنا يؤكد الباحث على عاملين مهمين أولهما: ملخص مركز لما جاء بالفصل الأول من هذا المؤلف بخصوص تأكيد العلاقة العضوية بين علوم وفنون اللغة العربية وعلوم الشريعة الإسلامية التى تفرض مراعاتها عند بناء أو تطوير المنهج فى المادتين كليهما، حتى تراعى المناهج فى أهدافها العامة والخاصة، ومحتواها، والأنشطة والوسائل والوسائط التربوية التى يتطلبها هذا المحتوى، وطرائق التدريس وأساليب وأدوات التقويم ومداخل تعليم وتعلم اللغة العربية تراعى هذه العلاقة التى تساعد على فعالية المنهج فى اللغة بكل مراحل التعليم على تحقيق أهدافه المرجوة.

والعامل الآخر هو علاقة اللغة العربية بالمواد الدراسية الأخرى بمدارس التعليم العام وبخاصة مدارس مرحلة التعليم الأساسى فتحصيل التلاميذ للمعارف والمعلومات، واكتسابهم المهارات، وما يتكون لديهم من قيم واتجاهات من دراسة المواد الدراسية الأخرى غير اللغة العربية يتم -غالباً- باللغة العربية حيث يدرس هؤلاء التلاميذ هذه المواد باللغة العربية وبها يحققون أهداف هذه المواد. هذا فضلاً على أنهم باللغة يفكرون ويتواصلون بغيرهم فى الحياة. ومن هنا تبدو أهمية هذه اللغة الأم فى العملية التعليمية كلها وإذا كانت قضية التعليم فى مصر الآن قضية أمن قومى فهى تعطى التعليم أهمية كبيرة وتعطى اللغة العربية خصوصية متميزة وتعنى مصر باللغة القومية والتعليم كما تُعْنَى الأمم الواعية بالتعليم فهى تدرك دوره الفعال فى توعية الإنسان الذى تنشده للحياة على أرض الوطن، ولذلك تعود كثير من هذه الأمم إلى مراجعة مناهج وبرامج التعليم بها باستمرار، وخاصة إذا شعرت بتخلفها فى مجال ما، وقد فعلت ذلك أمريكا عدة مرات فى الأربعين سنة الماضية، فعندما أطلق

الاتحاد السوفيتى (روسيا الآن) أول مخلوق إلى الفضاء، أسرعت أمريكا إلى مراجعة برامج التعليم وعندما أنطلق جاجارين كأول إنسان إلى الفضاء، كررت أمريكا مراجعة برامج التعليم، وعندما تفوقت صناعة اليابان على الأمريكان راجع الأمريكان مناهج التعليم ثم ظهر تقرير "أمة فى خطر"، وهكذا تفعل الأمم الواعية. ومصر تقوم الآن بذلك، وجعلت قضية التعليم قضية أمن قومى. وتكاد المناهج الدراسية تكون العمود الفقرى للعملية التعليمية التربوية فى أى مجتمع إنسانى يعنى بتنظيم عناصر هذه العملية، فالمنهج أقوى الوسائل التربوية فعالية فى تحقيق أهداف التربية والتعليم، والمنهج الدراسى يناط به مسئولية إعداد الإنسان، وتزويده بكل ما تسمح به قدراته من معلومات، وإكسابه مختلف المهارات الجيدة، وتكوين القيم والاتجاهات الإيجابية لديه، ليكون إنساناً صالحاً ينفع نفسه وأسرته، ويسهم بفاعلية فى عمارة الحياة على أرض وطنه، ويعمل قدر استطاعته من أجل سعادة الآخرين فى كل مكان فهو ينشر الخير والنفع وفق منهج الله فى الكون، والإنسان والحياة.

وإذا كان للمنهج التربوى هذا الشأن الكبير فى صناعة الإنسان كما ترجوه الأوطان فلابد من الدخول إليه عند إعداده من أجل بنائه، أو تعديله، أو تطويره من خلال مداخل تعتمد على منطلقات علمية مؤكدة تستند عليها عمليات بناء أو تطوير المنهج أو حتى تحويره و تعديله فضلاً عن تغييره وتبديله. ويقدم الباحث هذه المداخل لعل القائمين بإعداد المناهج الدراسية عموماً، ومناهج اللغة العربية والعلوم الشرعية خصوصاً يجدون فيها نفعاً فى ميدان المناهج الذى مازال يحتاج فى أوطاننا العربية والإسلامية إلى جهود مضنية من القائمين على التربية والتعليم من الخبراء، والباحثين، ومتخذى القرارات التربوية، يقدم الباحث هذه المداخل فى هذا الفصل من هذا المؤلف، وأهم تلك المداخل ما يلى:

## ١ - الخصوصية:

قد وُهِبَ كل إنسان سمت وسمات خاصة به، وبها يتميز عن غيره من الناس، وتزيد هذه الخصوصيات بما يحصله الإنسان من ثقافات، ويكتسبه من مهارات ويكونه من قيم واتجاهات خلال مراحله العمرية فى الحياة. وكذلك كل وطن أو أمة تُعطى من الخصائص

ما يميزها عن غيرها من الأمم أو الأوطان الأخرى. وهذه الخصائص تتطلب منهجاً تربوياً خاصاً بهذا الوطن أو الأمة. وليس معنى ذلك نفى إفادة المنهج الدراسى لأمة أو وطن ما من مناهج الأوطان الأخرى، بل ينبغى ما يقابل ذلك بالإطلاع على مناهج الآخرين، والإفادة منها بكل جديد مفيد بما يناسب خصوصيات هذا الوطن. وقد تكون تلك الخصوصيات الوطنية من قبل الطبيعة كالموقع الجغرافى والمناخ والتضاريس وما يحمله باطن الأرض من ثروات معدنية، أو براكين وزلازل مدمرة، كما تكون من التاريخ الماضى والحاضر والمستقبل، وتكون أيضاً من العادات والتقاليد، والعقائد والعبادات والمنهج الدراسى، يأتى لتربية وتعليم أبناء هذا الوطن الذى أُعطى من الخصائص ما يميزه عن غيره من الأوطان التى تعنى بإعداد الإنسان الذى تنشده لعمارة الحياة على أرض هذا الوطن وترقيتها وبناء على ذلك ببناء المنهج أو تطوره، أو تطبيقه ذلك لأن اختلاف الناس فى الأوطان واقع ملموس فى لغاتهم، وعادتهم، وتقاليدهم وميولهم ولباسهم وأفكارهم وآراؤهم ومعتقداتهم والله الذى خلق الناس جميعاً يقول: ﴿وَأَنزَلنَا إِلَيكَ الكِتَابَ بِالحَقّ مُصَدِقاً لِمَا بَينَ يَدَيهِ مِنَ الكِتَبِ وَمُهَيمِناً عَلَيهِ فَاحكُم بَينَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ، وَلا تَتبِع أَهوَاءَهُم عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الحَق، لِكُل جَعَلنَا مِنكُم شِرعَةً وَمِنهَاجاً، وَلَو شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُم أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِيَبلُوَكُم فِى مَا أَتَاكُم، فَاستَبِقُوا الخَيرَاتِ، إِلَى اللَّهِ مَرجِعُكُم جَمِيعاً فَيُنَبئُكُم بِمَا كُنتُم فِيهِ تَختَلِفُونَ﴾[1].

ومع ذلك فالتعارف والتعاون بين الشعوب المختلفة واجب تعنى به مناهج التربية فى المجتمع المسلم حيث وحدة أصل الناس. يقول الحق تعالى: ﴿يَاأَيهُا النَّاسُ إِنَّا خَلَقنَاكُم مِن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلنَاكُم شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعارَفُوا، إِنَ أَكرَمَكُم عِندَ اللَّهِ أَتقَاكُم، إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[2].

فالمناهج المدرسية بالمجتمعات الإسلامية تحرص على تربية النشء فيها على حب الناس جميعاً والتعارف بهم، والتعاون معهم واحترامهم أفكارهم وآرائهم ومعتقداتهم يقول الله تعالى:

---

(١) سورة المائدة، آية ٤٨.

(٢) سورة الحجرات، آية ١٣.

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ يَسخَر قَومٌ مِن قَوم عَسَى أَن يَكُونُواْ خَيراً مِنهُم وَلاَ نِساءٌ مِن نِساء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيراً مِنهُنَّ، وَلاَ تَلمِزُوَاْ أَنفُسَكُم وَلاَ تَنَابَزُواْ بِالأَلقَابِ، بِئسَ الاسمُ الفُسُوقُ بَعدَ الإِيمَانِ، وَمَن لَّم يَتُب فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ * يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اجتَنِبُواْ كَثِيراً مِنَ الظَّنِ إِنَ بَعضَ الظَّنِ إِثمٌ، ولاَ تَجَسَّسُواْ وَلاَ يَغتَب بَعضُكُم بَعضاً، أَيُحِبُ أَحَدُكُم أَن يَأكُلَ لَحمَ أَخِيهِ مَيتاً فَكَرِهتُمُوهُ، وَاتَّقُوا اللَّهَ، إِنَّ اللَّهَ تَوابٌ رَّحِيمٌ ﴾[1]

ليس هذا فحسب بل أن مناهج التربية تحرص على تربية النشء على القيم التى تحفظ جوارحه قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ اللَّغوَ أَعرَضُواْ عَنهُ،..﴾[2] وقال أيضاً ﴿ وَالَّذِينَ هُم عَنِ اللَّغوِ مُعرِضُونَ﴾[3]. وقال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَ السَمعَ وَالبَصَرَ وَالفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنهُ مَسئُولاً﴾[4].

قال صلى الله عليه وسلم: (لما عُرِج بى مررتُ بقومٍ لهم أظافر من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم، فقلت: مَن هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقصُون فى أعراضهم)[5].

## ٢- المنهج القومى:

ولتلك الخصوصيات يرى الباحث أن يكون لكل وطن منهجاً قومياً، ينبثق من خصوصيات المنهج نفسه وهذا المنهج القومى يعتمد على نظم وأسس علمية تناسب ظروف هذا الوطن جغرافيته، وتاريخه الماضى والحاضر والمستقبل وعقائده، وعباداته، ودستوره، عاداته وتقاليده حضارته، آماله وطموحاته المستقبلية، دوره نحو مواطنيه وجيرانه والإنسانية كلها. وإذا كان هذا الوطن من ذوى المساحات الكبيرة أو البيئات المختلفة كمصر مثلاً حيث بها البيئات الساحلية، والصناعية، والزراعية، والصحراوية فليس هناك ما يمنع أن يكون لكل بيئة من هذه البيئات منهجها الخاص بها الذى تنبثق أهدافه من بين ثنايا المنهج القومى العام للوطن. بل الباحث يرى ليس هناك ما يمنع أن

---

(١) سورة الحجرات، آية ١١، ١٢.
(٢) سورة القصص، آية ٥٥.
(٣) سورة المؤمنون، آية ٣.
(٤) سورة الإسراء، آية ٣٦.
(٥) محى الدين النووى: رياض الصالحين، الشمرلى، ص ٣١٢.

يكون لكل محافظة من محافظات مصر أو مجموعة محافظات ذات خصائص متقاربة منهجها الخاص الذى يناسب خصائصها وسكانها بشرط أن تكون أهدافه منبثقة من المنهج القومى -بل أحلم دائماً باليوم- الذى يكون فيه منهج خاص بكل مدرسة يناسب الدارسين بها طالما تشتق أهداف هذا المنهج الخاص من الأهداف العامة للمنهج القومى.

وفى ضوء ذلك يبدو الخطأ واضحاً عندما يحاول وطن من الأوطان نقل منهج دراسى لوطن آخر نقلاً كاملاً، وما يقوم به أهلنا العرب كأمة، أو بعض أوطانها بين الحين والحين من توحيد المناهج الدراسية فأن ذلك أمر لا تقبله الأسس العلمية لبناء المناهج الحديثة

**وما الحل؟** وكل ما يرجوه الباحث المخلص تقارب الأهداف العامة، ومناهج الاتحاد السوفيتى السابق (روسيا حالياً) ثم انهياره يؤكد ذلك الذى يدعو إليه الباحث ويؤيده.

ولكن الأمة العربية -دعاة الوحدة بها- تتطلع إلى مناهج دراسية موحدة فى جميع أوطانها من أجل وحدة أهدافها وتكوين وحدة رأى عام لها أمام ما يعن لها من قضايا؛ ويواجهها من مشكلات والباحث يرى أن دراسة ذلك الأمر فوق طاقة فرد واحد مهما كانت قدراته، كما يرى أنها أحلام يقظة إذا أريد بها وحدة متكاملة فى مناهج جميع المواد الدراسية بمراحل التعليم قبل الجامعى. وكل ما يرجى هو تكون أهداف عامة للتربية والتعليم بالأمة تنبثق منها الأهداف العامة لكل وطن عربى.

## • فى مجال اللغة العربية:

وقد يطمح كثير من المربين العرب إلى توحيد مناهج اللغة العربية بين أوطان الأمة كلها وهنا يقترح الباحث أن يقوم محتوى منهج اللغة العربية على تحديد مهارات كفاية لكل مرحلة عمرية وإذا جاءت المناهج فى أوطان أمتنا وهى تستهدف هذه المهارات بكل مرحلة مع تنوع المواد التعليمية التى تحقق أهداف المنهج القائم على مهارات الكفاية اللغوية بما ينسب خصوصيات كل وطن من أوطان أمتنا فهنا يصبح أبناء الأمة العربية قد تمكنوا من مهارات الكفاية التى تمكنهم من السيطرة على المهارات الأساسية والتى تنمو بنمو الدارس بالمرحلة الأعلى ليحقق مهارات الكفاية بكل مرحلةن وهنا ينطلق الدارس من نشء العروبة يحصل المعلومات والثقافة، ويكتسب المهارات ويكون القيم والاتجاهات التى

فى ضوئها تتحقق وحدة الهدف لأبناء الأمة، ويربى لهم رأى عام، يحترمه الناس جميعاً، فيتضامنون وإن لم يتحدوا، ويتقاربون ثقافة وفكراً واتجاهات بفضل اللغة الواحدة التى تبلور فكرهم، وتشكل وجدانهم وتجعل منهم أخوة متحابين متعاونين متضامنين على كسب الخير ودرء الشر عن أنفسهم وأوطانهم والإنسانية كلها كما يتعلمون من دينهم الإسلامى بلغتهم العربية.

والباحث يعنى **بمنهج مهارات الكفايات اللغوية**: أن يقوم المنهج وهو يستهدف مستوى من الكفاية اللغوية للدارس فى كل مرحلة محددة من مراحل التعليم قبل الجامعى هذه الكفايات اللغوية يكتسبها كل دارس عربى بهذه المرحلة؛ أينما كان وطنه بأمتنا العربية. فهو منهج فى اللغة يقوم على تحديد الكفايات اللغوية بالمرحلة التعليمية التى تتحقق باكتساب مهارات لغوية محددة. فالكفاية اللغوية هنا مطلوبة من طلاب المرحلة مع مراعاة الفروق الفردية بينهم، وحرية اختيار المواد التعليمية التى بها تتحقق هذه الكفاية بما يناسب ظروف كل وطن من أوطان الأمة العربية. هذا لا يُحد من اطلاق الكفاءات اللغوية للنشء[1]. وإن المهارات لفنون وعلوم لغتنا التى تحدد حد الكفاية للمرحلة التعليمية أمر يمكن إجراؤه بكل وطن عربى دون صعوبات أو مشكلات فلماذا لم يتم ذلك حتى الآن؟! يبدون أن ذلك لم يتم برغم يسر تطبيقه إجرائياً وفق مهارات فنون وعلوم اللغة العربية، وبرغم كثرة اجتماعات خبراء التعليم العرب، وجهود منظمة الثقافة والعلوم والتربية العربية، وبرغم فاعلية مجمع اللغة العربية أيضاً برغم ذلك كله وغيره لا نجد هذا المنهج المرجو. وذلك يرجع لأسباب أهمها فى رأى الباحث ما يلى:

- إن ما تعانيه الأمة العربية من اختلافات، وخلافات سياسية ينعكس على العملية التربوية بالمناهج الدراسية لكل وطن من أوطان أمتنا العربية.
- عندما يدخل المختصون بالعمليات التربوية فى أمتنا العربية مؤتمرات تطوير أو توحيد المناهج ينظرون إلى مناهج المواد الدراسية مجتمعة متكاملة. وهذا الحرص الغيور على الوحدة الكاملة فى المناهج الدراسية يعوق الهدف برغم عدم جدواه هنا فماذا

---

(١) على إسماعيل: تقويم امتحانات الثانوية العامة فى ضوء الكفايات اللغوية، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، العدد (٤٤)، ١٩٧٧م.

يضير المناهج العربية أن يكون ما يدرسه أبناء سورية من الجولوجيا غير ما يدرسه أبناء ليبيا، أو السودان أو المملكة العربية السعودية..الخ؟ وماذا يضير أى منهج فى الرياضيات من مناهج أوطان أمتنا العربية أن يخلو من الجبر بمرحلة التعليم الأساسى أو بصف من صفوفه لعدم الحاجة إليه؟ وهل تقديم مواد دراسية تختلف من وطن عربى لأخر لتنفيذ المحتوى يؤثر على وحدة المناهج؟ ومن يزعم بأن دراسة مناهج مختلفة فى الجغرافيا أو الكيمياء فى الأوطان العربية يؤثر على وحدة المناهج؟! ومن ثَمَّ وحدة الأمة العربية! فهى وحدة فى المشاعر والعواطف والأفكار والأهداف لا فى السياسة والإعلام. وإذا كان العرب يفكرون باللغة العربية، ويتواصلون فيما بينهم بها، ويدونون أفكارهم وأشعارهم بهذه اللغة، وبها يحقق المواطن ذاته، ويتفاهم مع أخوانه العرب مهما اختلف مكانهم فأن وحدة أهدافهم، وتقارب أفكارهم تكاد تكون مؤكدة عندما يمتلك كل مواطن عربى مهارات الكفاية اللغوية التى تستهدفها مرحلة التعليم الأساسى الإلزامى بكل وطن من أوطان أمتنا العربية وهنا يكمن الحل ويبدأ طريق الوحدة المرجوة فى هذا المجال. وحدة التأخى والحب والتعاون والتضامن.

- من يتابع جهود وتوصيات مراكز البحوث، والمجامع العلمية وبخاصة ما يقوم به مجمع اللغة العربية بمصر يجد كماً هائلاً من البحوث والدراسات والتوصيات التى تيسر اللغة العربية للنشء، وتقدمها إليهم شائقة محببة إلى نفوسهم مما يزيد دافعية المتعلمين إلى لغتهم الأم؛ ذات التقديس والاحترام لديهم ولكن خبراء المناهج لأسباب – غير معروفة– يعرضون عن الإفادة من تلك الجهود دارين بها، أو من حيث لا يعلمون، ولذلك تظل اجتماعات الخبراء مستمرة، والمشكلة قائمة أكثر من خمسين عاماً[1].

وتظهر اللغة العربية فنونها وعلومها بأنها لغة صعبة التعليم حتى على أبنائها، وهى بريئة من ذلك الاتهام الذى كاد يصبح مسلمة –وهو غير موجود حقيقة– ورغم ذلك يؤمن بها بعض العرب وغيرهم **فلماذا؟**

---

(١) مجمع اللغة العربية: قرارات مؤتمر المجمع لسنة ١٩٧٩م فى تيسير النحو التعليمى، الدورة الخامسة والأربعين، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٩١م.

إن قدراً كبيراً من الأسباب يكمن فى العلاقة العضوية بين اللغة العربية والعلوم الشرعية فإذا صُورت اللغة العربية بأنها أمر صعب التعليم والتعلم وهى لغة معقدة الفنون والعلوم بل أن خصماً غير شريف اللغة زعم مرة بأن هذه اللغة أصبحت غير صالحة للحياة وينبغى استبدالها بالعامية أو اللاتينية! وهو يدعى العروبة وينتسب للعرب وتكررت دعواه هذه من كثير من المرجفين، وأخذ بعضهم يرددها واعياً أو مغيباً عن وعيه. وأصحاب هذه الدعاوى الماكرة الخبيثة لا يرجون الخير ولا العزة لا للعروبة ولا للإسلام؛ حيث ذلك الفكر الآثم يعوق اتصال العرب المسلمين الاتصال الفعال بعلوم الشريعة الإسلامية، كما يعوق أيضاً غير العرب من الاتصال فيصبح باب الدخول فى الإسلام مغلقاً أمامهم. فكأن هؤلاء القوم الذين يروجون للعامية، أو يزعمون بصعوبة تعليم وتعلم اللغة العربية، أو يشتط بعضهم فيدعو إلى الكتابة باللاتينية. كل واحد من هؤلاء يؤدى مهام وظيفية مرسومة له وقد يؤديها وهو دارياً بها أو من حيث لا يدرى، كما يؤديها تحت وطأة الحياة والعمل مع أعداء العرب ولغتهم، أو أعداء الإسلام موجهاً سهامه إلى لغة القرآن الكريم، فإذا قُطِّعت صلة العرب بلغتهم الأم، أو صُوِّرت بطريق وعر المسالك، مملوء بالصعاب أدى ذلك إلى إنطفاء الدافعية نحو تعليم وتعلم اللغة العربية، وقد يهجرها قوم إلى تعليم وتعلم لغة أخرى، وإذا هُجرت اللغة العربية وسادت العامية انفرط عقد العرب وتزعزع كيانهم، وأصبحوا أشتاتاً متفرقة. وليس من سوء الظن فى شىء -وهو هنا عصمة- أن هؤلاء الذين يدعون إلى تلك الدعاوى الآثمة السابقة أنهم يعلمون أن اعربى يفكر بلغته -كسائر الناس جميعاً- وإن هذه اللغة هى التى تشكل فكره ووجدانه، وهى أهم أدوات إتصاله بفكر وقلب إخوته العرب، فى كل مكان وزمان، وهى التى حفظت للعرب تراثهم عبر الأجيال، ونقلت فكرهم وثقافتهم، وحضارتهم إلى الدنيا كلها، فكانت نبع الحضارات الحديثة والتقدم القائم اليوم فى الشرق والغرب حيث عرف هؤلاء كيف يستفيدون من أمجاد العرب وتقدمهم وحضارتهم التى حفظتها لغتهم العربية؟ فى الوقت الذى نسى فيه نفر من العرب ذلك، أو تناسوه أو استبدلوا الذى أدنى بالذى هو خير وأبقى، فهان عليهم شأنهم فى مجدهم، وعزتهم وكرامتهم ولغتهم فكانوا ولغتهم على الناس أهون. انظر

إليهم -وهم أهلك- فأنت واحد منهم مهما تعلمت من لغات أخرى، ومهما عشت فى بلاد أخرى تجدهم فقراء. وهم أغنياء، أذلة. وهم الأعزاء، قلة. وهم كثرة، وضعفاء. وهم الأقوياء، أمتهم واحدة، ولغتهم واحدة وهم متفرقون مفككون كل ذلك يؤلم العربى الغيور على عروبته، ودينه ولغته فيردد لا حول ولا قوة إلا بالله، ويستمرىء غيرالغيور المرعى الخصيب، والمرتع الوثير، والعيش الرغيد ويرطب لسانه بلغة غير العربية وهو بذلك يفقد هويته وكيانه. فهى حرب العصر بين العرب وأعداء لغتهم ودينهم لا سلاح فيها يوجه إلى قتل الناس، ولا جيوش تحتل الأرض ولكنها حرب المعلومات التى ترصد لها كثير من الدول الميزانيات الضخمة من أجل سلب الناس إرادتهم، وجعلهم يفكرون بغير ما يفكر أهلهم، ويستجدون عدوهم استعبادهم، ويسألونه المزيد من الخبراء والخبرات لتعليم لغته فى رياض أطفالهم والمدارس الابتدائية حتى يتشرب النشء منذ نعومة أظفارهم فكراً وافداً، واتجاهات سلبية نحو لغتهم، والانتماء إلى أمتهم، فيعيشون فوق أرضهم وهم غرباء، ويحتكون بأهلهم وهم غير متفاعلين معهم ويحتمون بعدوهم، ويقومون إلى العمل كسالى، وهم عن المجد نائمون، ومكمن الداء أنهم يتهاونون فى أمر لغتهم. وها هى ذى بلاد الدنيا دونك فهل تجد أمة قوية تتهاون فى لغتها؟! أو تسمح بتعليم لغة غير لغتها الأم برياض الأطفال والمدارس الابتدائية؟! لن تجد ذلك فى مناهج اللغة عند الفرنسين أو بالمملكة المتحدة، أو عند الأمريكان، أو الألمان، أو فى اليابان..

وإن المحافظة على اللغة، وحمايتها، والعمل على عزتها وقوتها، وتقديمها للنشء بسيرة شائقة محببة إلى نفوسهم لا يحتاج إلى خبرات نادرة، ولا إلى عملات صعبة، ولا إلى أموال باهظة، ولا إلى جهود فوق طاقة البشر فهو شأن عظيم يحتاج إلى عدة أمور أهمها الآتى:

- **أصحاب القضية وأهل الرسالة:**

بمعنى أن الذين يوكل إليهم بناء أو تطوير، أو تعديل أو تحوير وتحسين المناهج التربوية عوماً واللغة خصوصاً أن يكونوا أصحاب قضية وأهل رسالة. ويرون ذلك قضية يؤمنون بها، ويعيشون من أجلها وعلى الوطن أن يهىء لهم الحياة والمناخ الصالح للعمل

من أجل الرسالة التى هى قضيتهم وسيجدون معظم أبناء الشعب ويتفاعلون معهم فلشعبنا العربى حسه الوطنى الصادق وعبر التاريخ أمام الدعاة والمصلحين فى شتى ميادين الحياة وأهمها -الآن-قضية بناء أو تطوير المناهج الدراسية فهى التى تبنى الإنسان الذى يتحمل أعباء عمارة الحياة. واللغة هى التى تشكل فكره ووجدانه، كما أن الدين الإسلامى هو الذى يعصمه من الذلل.

## ثالثاً: عند بناء أو تطوير المنهج فى اللغة العربية يكون التساؤل التالى:

- **ما المنهج؟**

"المنهج أو المنهاج هو الطريق الواضح، والخطة المرسومة، ومنه: منهاج الدراسة، ومناهج التعليم ونحوهما، والنَّهْجُ أيضاً هو: الطريق المستقيم الواضح. وجمعه: نُهُوجُ. ويقال: نَهَجَ الطَّريقُ نِهْجاً: أى وضح واستبان ويقال أيضاً: نهج أمره، كما يقال: نهج الطريق: بينه وسلكه"[1]. ومعظم معاجم اللغة تدور فى دائرة هذه التعريفات لمادة المنهج اللغوية وهذا التعريف للمنهج فى اللغة يُحدد تحديداً معجمياً المراد بالمنهج ويقدم دلالات واضحة منها:

- **بين التخصص والخصوصية:**

ويعنى بالتخصص أن لكل مادة دراسية منهجها الخاص بها؛ الذى يستهدف أهدافها المرجوة. وبديهى أن أهداف اللغة العربية غير أهداف العلوم الشرعية، وهذه وتلك تختلفان فى أهدافهما عن الكيمياء، والهندسة، والفيزياء وتعليم الإنجليزية أو الفرنسية أو اليابانية فى غير أوطان هذه اللغات كلغات أجنبية تعلم فى بلاد أخرى، ومن ثَمَّ تختلف أهداف تعليم اللغة الأجنبية عن تعليم اللغة الأم فى كل بلاد الدنيا.

أما خصوصية المنهج الدراسى فتبدو واضحة من أهدافه التى تستهدف فى جوهرها إعداد الإنسان للحياة، وتكيفة مع مجتمعه بما يجعله إنساناً سوياً، يتفاعل مع الأخرين من أبناء مجتمعه، وأمته والمجتمعات الأخرى، ويسهم بفعالية فى عمارة الأرض ومنها

---

(١) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، طبعة أولى، مطابع شركة الإعلانات الشرقية.

مجتمعه الذى يعيش فيه كجزء من هذا الكون، وينشر الخير والنفع فى الحياة قدر استطاعته، والإنسان يتحرك فى الحياه لكى يعمر الأرض بعد قدرته على الإنتاج، ويتفاعل مع الأخرين فى أفكارهم، ومشاعرهم، وحركتهم المستمرة فى أداء أعمالهم، يأخذ منهم، ويعطيهم الفكر والثقافة والسلوك، والقيم والاتجاهات، وهذا التفاعل يكون جيدا ومثمرا، ومناسباً إضافته للإنسان كلما تحرك، وتَمّ وفْقَ معايير محددة ترتضيها أعلى نسبة من الناس فى شتى بقاع الدنيا حيث الناس هم الناس، والخير هو الخير، والجمال هو الجمال، والشر هو الشر فى فى كل زمان ومكان، ومن هنا تكون أنسب المعايير التى تُقرِبُ الإنسان من أخيه الإنسان تلك المعايير التى وضعها الله سبحانه وتعالى خالق الناس جميعاً، وهو أعلم بخلقه وما يحتاجون إليه فى تنظيم حياتهم، ومن هنا ينبغى أن تكون هذه المعايير "وفق منهج الله فى الكون والإنسان والحياة وذلك ليصلح حال الإنسان على الأرض، وينظم حياته فيها فيعمرها بالعمل الجاد المتقن الذى تسمح به قدراته من أجل عمارة الأرض، ونشر الخير والنفع للآخرين"[1]. وبرغم هذه المفاهيم والمعايير العامة التى يحرص عليها كل منهج عام أو خاص بمادة دراسية محددة من أجل تعارف الناس وتوادهم، برغم اختلاف أجناسهم، وأوطانهم، ولغاتهم ومعتقداتهم وألوانهم، فهم فى النهاية ناس ينتمون إلى الأسرة الإنسانية الكبيرة من آدم وحواء وبرغم ذلك فأن الله تعالى قال: ﴿ لِكُلٍ جَعَلنَا مِنكُم شِرعَةً وَمِنهَاجاً. ﴾[2]

ومعنى ذلك بأن هناك طريق خاص يربى عليه كل مجتمع أبناؤه وهذا الطريق يختلف من مجتمع عن الآخر هذا الأختلاف قد تفرضه الطبيعة، أو يتطلبه الزمن خلال فترة زمنية معينة، أو تتطلبه طبيعة الحياة وأساليبها فى المجتمع، بل وقد تتطلب هذا الإختلاف طبيعة الحياة فى المجتمع الواحد ذى البيئات المتنوعة، ومن هنا تأتى خصوصية المنهج، فكل مجتمع له من الخصائص الطبيعية والتاريخية، والبيئية والحضارية قدر من الخصوصية تستهدفها المناهج الدراسية.

---

(١) على أحمد مدكور: منهج التربية -أساسياته ومكوناته-، القاهرة، الدار الفنية للنشر والتوزيع، ١٩٩٣م، ص ١٠٠.

(٢) سورة المائدة، آية ٤٨.

وهذا لايعنى أن هناك مساحة كبيرة من الإتفاق بين الناس جميعاً فى المفاهيم والأعمال والقيم، وهناك أيضاً مساحة من الاختلاف بين هذه المجتمعات والمنهج المدرسى فى كل مجتمع يستهدف تربية النشء وفق طبيعته وظروفه وأحواله التاريخية، والاجتماعية والعلمية والسياسية والحضارية والفكرية. وكلما كانت مساحة الاتفاق بين عدة مجتمعات كبيرة كلما كانت أقرب إلى وحدة الأهداف والأداءات والقيم كما هى بين أبناء أمتنا العربية وبخاصة فى اللغة الواحدة، والتاريخ المشترك والقيم المتقاربة، والدين السائد فى معظم أوطان هذه الأمة التى هى خير أمة أخرجت للناس متى كان الإسلام مصدر سلوكها واللغة العربية هى لغة القرآن الكريم دستور الإسلام الخالد.

## • أنواع المناهج:

يعنى الباحث هنا بأنواع المناهج ما يلى:

### ١ - المنهج القومى:

مناهج مراحل التعليم العام فى جميع المواد الدراسية، ويحدد أبناء الوطن جميعاً الأهداف العامة لهذا المنهج عن طريق ممثلى النقابات المهنية، أو تطرح وسائل الإعلام المختلفة ذلك على أبناء الشعب كله، من أجل المشورة وإبداء الرأى فى هذا المنهج وأهدافه العامة. ثم يعقد مؤتمر عام من أجل هذا المنهج القومى، ويُدعى إليه المهتمون بالتربية والتعليم من أعضاء النقابات المهنية، والمؤسسات الوطنية المختلفة، ومن أبناء الشعب كله، والمعلمون وأساتذة كليات التربية، وأساتذة الجامعات، وكل من يستطيع أن يقدم مفيداً فى هذا المجال يُرحب به، ويقدم هؤلاء المجتمعون أوراق عمل؛ تناقش فى هدوء وصبر جميل، حيث هى تُناقش أمراً خطيراً. إنه المنهج القومى لتعليم الأمة فلا داعى للعجلة التى قد تفسد الأمر كله، ولا داعى للإسراف فى الوقت ولا المال العام، وليس التباطؤ والكسل والتسويف أمراً محموداً أيضاً فالأمر قضية الجميع، إنه التعليم العام الذى يخص أبناء الوطن جميعاً. وتشكل لجنة علمية لفحص دراسة وتقويم الأوراق التى تُقدم فى هذا المؤتمر الكبير المهم وما يدور فيه، والأراء التى تُطرح، والتصورات والمقترحات على أن يدون

ذلك كله فى سجل يشبه المضبطة. والباحث يقترح أن يكون تشكيل هذه اللجنة من أعضاء يمثلون الجهات الآتية:

أ- وزارة التربية على أن يكون هؤلاء الأعضاء من التربويين الذين لا تقل درجة أحدهم العلمية عن الدبلوم الخاص فى التربية، ومن الأكاديميين الذين يمثلون جميع التخصصات التى تعمل بالتربية والتعليم، ومن الإداريين الذين يمثلون مختلف قطاعات الإدارة المدرسية.

ب- هيئات التدريس الأكاديميين بالجامعات المختلفة بالوطن وبالمدارس المتنوعة.

جـ- هيئات التدريس من كليات التربية التى بالوطن على أن يمثل هؤلاء الأعضاء جميع الأقسام التى من جميع كليات التربية.

د- ممثلون من الهيئات البحثية بمراكز البحوث التربوية والمتخصصة ذات الصفة القومية.

هـ- أعضاء من النقابات المهنية والمؤسسات والوزارات المختلفة ورجال الفكر فى الدولة.

و- أعضاء من قدامى هيئات التدريس بوزارة التربية والتعليم الذين أنهوا مدة خدمتهم خلال العشر سنوات السابقة على عقد هذا المؤتمر

ز- بعض من رجال الصحافة والإعلام وبخاصة المعنيون بأمور التربية والتعليم.

وهذه اللجنة تبلور آراء ومقترحات وتصورات أعضاء هذا المؤتمر تحت أى مسمى يختاره المؤتمر أو بعض أعضائه، على أن يكون هذا المسمى معبراً عن الحقيقة، وأقرب إلى الواقع منه إلى الميتافيزيقا.

- **لجنة صياغة الأهداف العامة:**

ثم تشكيل لجنة لصياغة الأهداف العامة للمرحلة التعليمية والباحث يقترح أن تضم هذه اللجنة أعضاء مختارين من أعضاء اللجنة السابقة.

- **لجنة مراجعة الأهداف العامة:**

والباحث يقترح أن تشكل هذه اللجنة من أعضاء يمثلون الجهات التالية:

أ- وزارة التربية والتعليم على النحوالسابق بلجنة الصياغة.

ب- رؤساء الأقسام بكليات التربية والآداب وار العلوم و اللغة العربية بالأزهر الشريف بمصر وجامعة الإمام محمد بن سعود بالمملكة العربية السعودية.

جـ- رؤساء الأقسام بالمركز القومى للبحوث التربوية والتنمية، ومركز التقويم التربوى والامتحانات، والمجلس الأعلى للجامعات.

د- مجلسى الشعب والشورى (من أعضاء لجنة التعليم بكل منهما).

هـ- وزارة العدل والثقافة ،والإعلام والأوقاف.

وما تقرره هذه اللجنة من الأهداف العامة، يقدم لمناقشته بمجلس الشعب والشورى، وبعد إقراره يصبح منهجاً قومياً للتربية والتعليم قبل الجامعى (يكون لكل مرحلة أو تعليم منهج قومى). وتصبح هذه الأهداف العامة تمثل المنهج القومى للتعليم العام بالوطن وينظر إليها على إنها من خصوصيات الوطن.

- **رابعاً: مجالات تعنى بها المنهج:**

وعمليات بناء أو تطوير المنهج المدرسى بوجه عام ومناهج اللغة الأم بوجه خاص ينبغى أن تعنى بما يلى:

**١- المعرفة:**

ويعنى بها نوعية المعلومات والمعارف التى يحرص المنهج المدرسى تزويد النشء منها، ويحرصون على تحصيلها من المواد الدراسية المختلفة، وتمثل اللغة العربية منها القلب والعين معاً وبخاصة فى مدرسة التعليم الأساسى (الإبتدائى والمتوسط) وذلك لأن التلميذ يحصل بها المعارف والمعلومات التى بالمواد الأخرى فضلاً على أنها هى المادة (اللغة العربية) التى تشكل فكره ووجدانه وتمثل هويته. كما أنها لغته الأم ذات التقديس

فهى لغة القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[1] وقال أيضاً: ﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[2] وقال سبحانه وتعالى أيضاً: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[3].

وهذه المعرفة هى التى تشكل فكر النشء، وتكون أيدولوجيته نحو الكون وما فيه من مخلوقات ظاهرة وغيبية كالملائكة والشياطين والجنة والنار والبعث والحساب والأرض والسموات والإنسان وواجباته فى الحياة من عمارة الأرض وترقية الحياة عليها، وتمتد معارف النشء وتنموبنموه العمرى والدراسى فيعرف وطنه وحدوده وطبيعته، والأوطان التى من حوله والأوطان الأخرى التى لا تشترك مع وطنه فى الجوار، وعلاقة وطنه بهذين النوعين من الأوطان لأمته العربية والإسلامية ثم الأوطان الأخرى.

فالمناهج المدرسية الجيدة بمدارس التعليم العام تقدم للنشء المعارف الواضحة، والمعلومات الدقيقة عن وطنه، والحياة على أرضه، حتى يتكيف مع أخوته المواطنين ثم تزويده بالمعارف عن أوطان أمته العربية والأدباء النابغين، والعلماء المبرزين فى كل وطن، ثم أوطان الأمة الإسلامية، وأوطان الدنيا كلها، وفى كل ذلك يتعلم النشء كيف يتعامل مع أبناء هذه الأوطان، وتكون لديه القيم والاتجاهات الإيجابية نحو أبناء أمته العربية والإسلامية وأبناء الإنسانية كلهم، فيعرف كيف يتعامل معهم خلال اتصالته بهم؟ ويحترم أفكارهم وآراءهم ومعتقداتهم. وفق أساليب العلم ومنطق التفكير الخلاق، وماذا تفيد اللغة فى ذلك؟ ومن هنا يحرص منهج اللغة العربية على أن يزود النشء بالتعليم العام بالمعارف المتمثلة فيما يلى:

١- أهمية اللغة الأم بالنسبة للفرد والمجتمع، وعلاقة لغتنا العربية بعلوم الشريعة الإسلامية فهى هوية الفرد، وهوية الأمة أيضاً ولها عند العربى الكريم الاحترام والتقديس[4].

---

(١) سورة يوسف، آية ٢. (٢) سورة الزمر، آية ٢٨. (٣) سورة الزخرف آية ٣

(٤) على إسماعيل محمد: تدريس قواعد النحو من خلال النصوص، مؤتمر كتاب اللغة العربية بالمرحلة الثانوية، وزارة التربية، أغسطس ١٩٨٨م.

٢- تعتبر اللغة بمثابة المخ فى عمليات الإتصال بالآخرين، وفلتر علاقات الفرد بهم حيث يعلو أو ينخفض قدره قال الشاعر العربى القديم:

لسان الفتى نصفه ونصف فؤاده  رب زيادته أو نقصه فى التكلم.

فالطلاقة اللغوية، ومرونه الإنسان فى الاستعلامات اللغوية بأسلوب علمى يزيد أمامه فرص النجاح، والتفاعل مع الحياة والأحياء. وهنا يقبل على تعليم وتعلم هذه اللغة.

٣- اللغة هى التى تشكل فكر الأمة، ورأيها العام تجاه القضايا الوطنية والاجتماعية، والقومية، والإنسانية ومن هنا ينبغى أن تحرص مناهج اللغة الأم على تنمية مهارات التفكير العلمى لدى النشء.

٤- يعرف مكونات لغته الأم علومها وفنونها وتكامل هذه العلوم والفنون وعلاقتها بعلوم الشريعة الإسلامية وآثارها الفعالة فى عمليات الاتصال بدينه وأخوته العرب والمسلمين والناس جميعاً وكل جوانب الحياة.

٥- يعرف الأدباء والعلماء فى أوطان أمته العربية، ودورهم فى نهضة المجتمع فيعزهم ويقدرهم، ويعرف منزلتهم بالنسبة لأدباء المجتمعات الأخرى، ويوازن بينهم ويتفاعل مع تراث أمته.

٦- يميز بين فنون اللغة، ويقدر تنوعها، وآثارها فى حياة الإنسان فهى التى تشكل فكره ووجدانه.

٧- يدرك أهمية القراءة، ويقبل على القراءة الحرة والتعلم الذاتى حتى يساير طبيعة العصر ومنطق الحياة ذات الرتم السريع على الأرض.

٨- يقدر أهمية قواعد اللغة ويحرص عليها خلال استعمالاته اللغوية وتنمى نحو لغته بأنها لغة عذبة جميلة شائقة يسيرة.

٩- يعتز بالنظام فى اللغة فنونها وعلومها استماعاً وتحدثاً وقراءة وكتابة مما يزيد تقديره للتفكير العلمى، وإدراكه مميزات لغته الأم عن غيرها من اللغات.

١٠- يدرك أهمية التراكيب اللغوية فى الحياة اليومية، كما يدرك الفوارق بينها وبين التراكيب فى اللغات الأخرى، ومن ثم ينمى لغته بفوارق لغتنا عن غيرها من اللغات.

١١- يقدر التعاون ويحترم الآخرين أفكارهم، وآراءهم، ومعتقداتهم، ولغاتهم، وحضارتهم، وثقافتهم، وعاداتهم وتقاليدهم.

١٢- يعتز بالسلام ويدرك آثاره فى عمارة الحياة وترقيتها بالتعاون مع الآخرين قال الشاعر العربى:

الناس للناس من بدو وحاضرة  بعض لبعض وإن لم يشعروا خدم.

١٣- يقبل على التعلم للغته واللغات الأخرى حتى يجنى الفائدة من آداب هذ اللغات ويستجيب لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (ومن تعلم لغة قوم أمن مكرهم" أو شرهم فى رواية أخرى).

وهذه المعارف وغيرها من المعارف العلمية فى مجالات الكيمياء والفيزياء والرياضيات والعلوم الإنسانية الأخرى يحصلها النشء بمدرسة التعليم الأساسى باللغة العربية (الأم) فى معظم الأحيان.

وهذه المعارف التى تُناط بمنهج اللغة العربية على أن يكسبها لتلاميذ وطلاب التعليم العام، مع ما يزود به من خبرات تربوية لأطفال ما قبل المدرس يلقى على الذين يقومون ببناء أو تطوير ، أو حتى تعديل أو تحسين مناهج اللغة العربية مراعاة ما يأتى:

١- هذه الخبرات (برياض الأطفال) والمعارف والمعلومات تتدرج من خبرات الدارسين، وتنمو بنموهم اللغوى، ولكل مرحلة متطلبات لغوية تختلف عن المرحلة السابقة والمرحلة التالية لها؛ حيث لكل مرحلة نمو يصاحبها فى النضج اللغوى خاصة. كما تتدرج بالتلميذ من معرفة ما بخبراته الشخصية وما بوطنه، ثم بما أوطان أمته العربية والإسلامية، وأوطان الدنيا كلها.

٢- ينبغى أن يدرك أيضاً الذين يقومون ببناء أو تطوير مناهج اللغة العربية بتنوع هذه المعارف من حيث التنوع العلمى، ثم التنوع الذى يتمخض عن تنوع الأماكن

والأزمنة، ولكل زمان فى كل مكان معارفه الخاصة به فمعارف عرب الجاهلية فى مجالات الأدب شعره ونثره، وقراءات ما حولهم تختلف عن عرب العصر الإسلامى والعهد الأموى، والعصر العباسى، والعصر الحديث وهذه المعارف خلال تلك الأزمنة تختلف فى مصر، عن جزيرة العرب، عن معارف الهند، والصين، وأوروبا، وأمريكا وغير ذلك، ومعارفنا الآن عن كثير من فنون اللغة تختلف عن معارفنا منذ خمسين سنة.

٣- هذه المعارف وتلك المعلومات تختلف الحاجة إليها من عصر إلى عصر فالآن نستطيع أن نقول إننا فى عصر المعلومات الذى لم يترك فيه العلم فى كثير من البلاد شيئاً للمصادفة فهناك علم النفس المعرفى، وعلم النفس المهنى، والتعليمى وكل ذلك له صلة وثيقة ببناء المناهج أو تطويرها. ثم هناك المعارف والمعلومات التى بصنف على أساسها الأفراد (التلاميذ والطلاب) فى مجال المناهج المدرسية على أساس درجات النزوع والمهارات والتحصيل الدراسى. يلقى ذلك على كاهل الذين يقومون ببناء أو تطوير مناهج اللغة العربية مسئوليات كبيرة كما يلقى عليهم خصوصيات النشء العربى المسلم ببعض المعارف عن دينه الإسلامى وما تتطلبه علوم الشريعة الإسلامية من معارف خاصة بها، وعلاقة هذه العلوم الشرعية بفنون وعلوم اللغة العربية. فالمعرفة التى يعنى بها منهج اللغة العربية بالتعليم العام فى مصر وبلاد العالم العربى ذات خصوصية تنفرد بها وفى نفس الوقت تلتقى مع مناهج الأمم الأخرى فى مجالات متعددة يشترك فيها الإنسان الذى تقدم له المناهج الدراسية لإنسانيته وطموحاته نحو التقدم والازدهار، ونوزوعه نحو الخير والعدل والسلام والتفكير العلمى القويم.

## ٢- الإنسان:

تحرص المناهج الدراسية على تزويد الإنسان بالمعارف السابقة فى مجال اللغة العربية، وتكسبه مهارات الاستعمالات اللغوية الصحيحة فى فنون وعلوم هذه اللغة حتى يكون إنساناً صالحاً مع نفسه، وأسرته، ومواطنى دولته وأمته وإنسانية كلها وفق تصور الإسلام للكون والإنسان والحياة. وهنا تمدُّ مناهج اللغة العربية الإنسان العربى بالمعارف

الصحيحة وتكسبه المهارات البناءة، وتكون لديه الاتجاهات والقيم الإيجابية نحو لغته، ووطنه، وأمته والمجتمع الإنسانى كله، وتميزه عن غيره فيما يحصله من معارف ومعلومات ويكتسبه من مهارات، ويكونه من قيم واتجاهات بأن يكون واحداً من أفراد هذه الأمة التى قال الله تعالىعنها: ﴿ كُنتُم خَيرَ أُمَةٍ أُخرِجَت لِلنَاسِ تَأمُرُونَ بِالمَعرُوفِ وَتَنهَونَ عَنِ المُنكَرِ وَتُؤمِنُونَ بِاللَّهِ،..﴾(١)

وتحاول المناهج أن تجعل الإنسان العربى المسلم كذلك فى علاقته بأخوته المسلمين وفق مبادىء الدين الإسلامى الحنيف قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا المُؤمِنُونَ إِخوَةٌ﴾(٢).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا). وقال أيضاً: (المسلم من سلم الناس من لسانه ويده).

وكما جاء على لسان الشاعر العربى:

أواصر الدم والتاريخ تجمعنا وكلنا فى رحاب الشرق أخوان

وتحرص مناهج اللغة على أن تُعد الفتاة العربية لتكون أماً كما قال شاعر العروبة:

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق

وخلاصة القول تمهيداً أو توطئة لما هو قادم -إن شاء الله- تحاول مناهج اللغة العربية بمراحل التعليم قبل الجامعى أن تعد الإنسان العربى إعداداً يتناسب مع العصر ولا يحيد عن تعاليم الدين الإسلامى الحنيف، والقيم العربية والإسلامية، فهى مناهج تُعِدُّ الإنسان الصالح لا المواطن الصالح. وهذه المناهج تدرك فى نفس الوقت حركات التقدم فى مجال علم المناهج فى البلاد الأخرى، وتدرك أهمية أن يكون الإنسان (التلميذ أو الطالب) هو محور العملية التربوية، وكلما تفاعل التلاميذ والطلاب مع هذه المناهج كلما كانت أكثر فعالية. وهنا يؤكد بناء مناهج اللغة العربية وتطويرها على الذين يلقى على كاهلهم ذلك العبء أموراً متعددة أهمها ما يلى:

١- إدراك أن كل مرحلة من مراحل النمو تتطلب محتويات تناسبها فى مجال علوم وفنون اللغة العربية حتى تصبح هذه المناهج ذات فعالية.

---

(١) سورة آل عمران، آية ١١٠. (٢) سورة الحجرات، آية ١٠.

٢- يعنى المنهج بتحديد مهارات التفكير العليا، وطرائق تدريس هذه المهارات من خلال فنون وعلوم اللغة العربية.

٣- الفوارق الفردية بين التلاميذ والطلاب فى مراحل التعليم قبل الجامعى مسلمة من المسلمات التى تعتمد عليها مناهج المواد الدراسية عند بناءها أو تطويرها، أو حتى تحسينها أو تعديلها.

٤- يحدد المنهج الحديث فى اللغة أسس التفكير العلمى، ومبررات تدريسه.

٥- الأنشطة التربوية المتنوعة والمتعددة أصبحت ذات تأثيرات مؤكدة فى فعالية المنهج المدرسى فى كل المواد الدراسية وبخاصة مناهج اللغة العربية.

٦- أن يعنى المنهج بتدريس الإنسان (التلميذ أو الطالب) استراتيجيات المستويات المعرفية العليا من التفكير.

٧- القياس والتقويم يتخذان كمدخل لتطوير العملية التربوية كلها، والتقويم ينبغى أن يكون شاملاً ومستمراً تتنوع أدواته وأساليبه وهما بكل أنواعها "السيكومترى" وهو الذى يوازن بين التلميذ وغيره من التلاميذ، أو "الأيدومترى" الذى يقيس وضع الطالب بالنسبة لأهداف الدرس أو المقرر أو الوحدة أو المنهج ذلك كله يعنى بالموضوعية وهى الآن تعنى الموضوعية فى صياغة تعليمات الاختبار، والموضوعية فى صياغة أسئلة الاختبار والموضوعية أيضاً فى ثبات درجات الاختبار برغم تغيير الذين يقومون بتقدير درجات الممتحنين فى هذا الاختبار.

٨- أن يهتم المنهج بإعداد الإنسان بالمدرسة كباحث فى ضوء تدريس التفكير على أنه أسلوب متكامل فى تركيبه.

٩- على الذين يقومون ببناء أو تطوير مناهج اللغة العربية أن يدركوا أهمية التقنيات والمداخل الحديثة فى فعالية مناهج اللغة العربية إن لم تكن مع جميع التلاميذ والطلاب فمع بعض المراحل أو الصفوف الدراسية وبذلك يتعلم الطلاب مهارات التعامل مع أجهزة الكمبيوتر ومهارات كتابة البرقيات والفاكس والتلكس.

١٠- أن يقدر المنهج المطور مستويات التفكير العليا من أجل تحديد المسئوليات الخاصة بها.

١١- ينبغى أن تنظر مناهج اللغة إلى الإنسان العربى على أنه الإنسان متكامل حيث يتكامل عنده مفهوم الحياة بين الدنيا الفانية والآخرة الباقية، كما تتكامل عنده معايير الفكر والنزوع، وتتكامل لديه أيضاً مصالحه الشخصية ومصالح الآخرين قال سول الله صلى الله عليه وسلم:(لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحبه لنفسه).

**٣- المجتمع:**

تزود المناهج الدراسية عموماً ومناهج اللغة الأم خصوصاً الإنسان بالعارف، وتكسبه المهارات، وتكوّن لديه القيم والاتجاهات الإيجابية من أجل أن يحقق اتصالات لغوية ناجحة بأفراد مجتمعه، ويكتسب المهارات اللغوية التى تزيد من تفاعله مع أبناء هذا المجتمع، وتكون لديه القيم والاتجاهات الإيجابية التى يقرها هذا المجتمع، هذا مع مجتمعه الصغير أسرته مدرسته وطنه مصر، الجزائر، المملكة العربية السعودية، اليمن، تونس...الخ، ومجتمعه الأكبر أمته العربية كلها، وأمته الإسلامية، ثم المجتمع الإنسانى كله. يحرص المنهج فى اللغة العربية على إعداد الإنسان لذلك.

وبذلك يكون منطلق بناء أو تطوير مناهج اللغة العربية يعتمد على أسس وينطلق من محاور تميزه عن غيره من المجتمعات الأخرى الشيوعية والرأسمالية حيث المجتمعات الشيوعية والاشتراكية تعتمد مناهج اللغة فيها على أن تعرف الإنسان بأنه من أجل المجتمع، وتظهر المجتمعات الرأسمالية بأن الفرد هو عماد المجتمع، ومكانته فيما يحققه من مكاسب اجتماعية فالأمر عنده برجمانية خالصة "خذ وهات" كم كسبنا من ذلك؟

والمجتمع العربى المسلم له خصائصه التى تميزه عن غيره، ولإنسان فيه له سمته وسماته التى لا تفصله عن مجتمعه أو الإنسانية ولكنها تبقى واضحة تريد منهجاً خاصاً به يزوده بالمعارف، ويكسبه المهارات، ويكون لديه القيم والاتجاهات التى تجعله إنساناً واضح السمات فى مجتمع عربى مسلم يتحرك فيه لعمارة أرضه وفق تصور الإسلام للكون والإنسان والحياة ويرتقى باتقانه العمل بهذه الحياة.

ولعل الرسم التالى يوضح تلك العلاقة بين المعرفة والإنسان والمجتمع وعلوم وفنون اللغة العربية مما يؤكد أن هذه الأسس تأتى كمنطلقات أساسية ينبغى مراعاتها عند بناء أو تطوير المنهج المدرسى فى جميع المواد الدراسية وبخاصة اللغة العربية حيث تظهر

أشكال هذا الرسم العرقة بين علوم وفنون اللغة العربية والمجتمع والفرد، ومدى تأثير كل منها فى الأخر، وتأثر كل من الفرد (التلميذ – الطالب) فيما يحصله من معارف ومعلومات ويكتسبه من مهارات لغوية، ويكونه من اتجاهات وقيم بالمؤثرا اللغوية تأثره فى ذلك المجتمع الذى يحيط به. فاللغة والفرد يؤثران فى المجتمع ويتأثران به، ومن هنا ينبغى أن تراعى مناهج اللغة ذلك التفاعل بين الفرد والمجتمع واللغة.

**شكل رقم (١)**

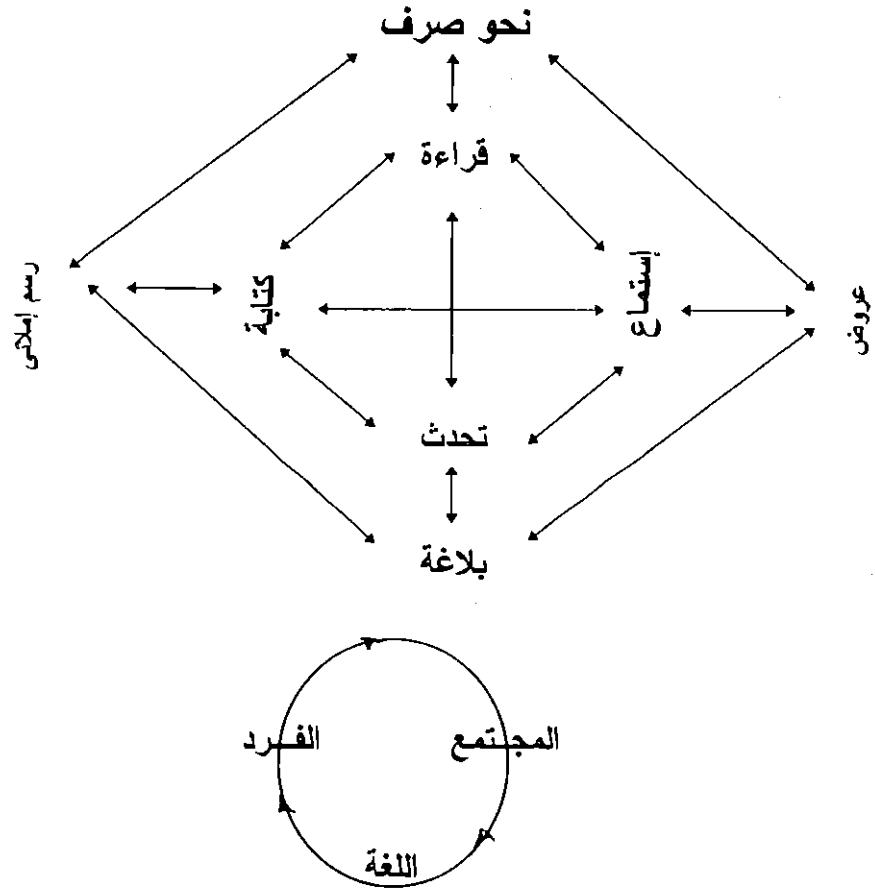


- **بين البناء والتطوير:**

تكاد تجمع معاجم اللغة العربية على أن بناء المنهج يعنى تكوينه وإنشاؤه كالذى يبنى بيتاً جديداً على قطعة أرض فضاء. والبنية على فعيلة الكعبة يقال: لا ورب هذه البنية ما كان كذا وكذا.

ومن هنا يكون بناء المنهج وإعداده من جديد وفق متطلبات معينة يحددها الذين يكلفون بهذا البناء ويرونها أساساً ضرورية فى عملية البناء فقد تكون الأسس السابقة أهم هذه الأسس، وقد يعتمد على أسس أخرى فكرية ونفسية، واجتماعية، والخلاصة أن بناء المنهج يكون بمثابة اشتقاق خبرات ذلك المنهج من مصادرها الأصلية التى يرى أهميتها القائمون ببناء المنهج، ثم ينظمون هذه الخبرات فى أنساق تربوية تساعد المتعلم على النمو الشامل المتكامل فى اللغة العربية[1].

- **أما عمليات تطوير المنهج:**

تابع الباحث ما جرى فى مناهج اللغة العربية فى مصر خلال الأربعين سنة الأخيرة من عام ١٩٥٤م، حتى عام ١٩٩٧م، وقد شارك مشاركة فعلية فى هذه المناهج من عام ١٩٧٩م حتى ١٩٩٥م وعمليات التطوير هذه -فى معظمها- لا تخرج عن نطاقات الحذف أو الإضافة، أو التحسين فى أضيق حدوده، وتعتمد على الآراء والاجتهادات الشخصية فهى بمثابة ردود أفعال لحل مشكلات آثارت أولياء الأمور، أو بعض المشتغلين بالتعليم، أو المهتمين به فهى عمليات لا تفصل ثوباً وقد أتى بعضها ليهدم القائم كله بالتدريج، ويحل محله تصورات جديدة مثل مناهج ١٩٩١/٩٠م التى وضعت بمصر للتعليم الابتدائى، وقد رفضها الميدان وأولياء الامور، والواقع وطبيعة المجتمع المصرى لما شابها من عيوب اجتماعية، وسياسية، وفنية فكانت مناهج عام ١٩٩٤م هى البديل لهذه المناهج. وشملت التعليم الأساسى كله (الابتدائى- والمتوسط) وكانت أقرب إلى الواقع الذى أرضى نسبة عالية من أبناء المجتمع المصرى[2]. وسوف يفرد جزء خاص من هذا المؤلف للحديث عن بناء وتطوير المنهج فى اللغة.

---

(١) محمود أحمد شوقى: تطوير المناهج الدراسية -من سلسلة المناهج الدراسية وفق التوجه الإسلامى، دار عالم الكتب للطباعة والنشر، المملكة العربية السعودية، الرياض، ١٤١٦هـ (١٩٩٥م)، ص٣٥.

(٢) أنظر: تطوير مناهج التعليم الابتدائى ١٩٩٣م، والإعدادى ١٩٩٤م، ثلاث مجلدات أكتوبر ونوفمبر ٩٣، ٩٤م، وزارة التربية والتعليم.